

الاحد 25 يوليو 2024. متى 7: 24-29. الموضوع: الحقيقة والوهم

أهل بكم. ما هي قيمة الكلمة؟ قيمة الكلمة؟ وما هي كلمة الله ونحن نسمع ناس يعرضون تعاليمهم في وسائل الاعلام كل يوم؟ ما هي إرادة الله؟ هل هي المعرفة الدينية وممارسات الخير والاحسان؟ هل هي إكتساب العلم والحكمة؟ كل هذه الأمور تقدر تكون لها أهمية. لكنها ليست هي إرادة الله أولاً. إرادة الله هي أننا نسمع لمن أرسله الينا وهو يسوع المسيح. فهو كلمة الله اللي ظهر في الجسد. وهذا أعظم خبر يفوق الدين والعلوم والحكمة البشرية. كلمة الله صار جسدا وحلّ بين الناس وكان مملوءاً نِعْمَةً وَحَقًّا.

وهذا اللي نتأمله الان في الإنجيل بحسب التلميذ متى. الإصحاح 7، الآيات 24 الى 29. قال يسوع: فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا أَشْبَهُهُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ، فَتَزَلَّ الْمَطَرُ وَجَاءَتِ الْأَنْهَارُ وَهَبَّتِ الرِّيَّاحُ وَوَقَعَتْ عَلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَسْقُطْ لِأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ. وَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا يُشَبَّهُهُ بِرَجُلٍ جَاهِلٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ، فَتَزَلَّ الْمَطَرُ وَجَاءَتِ الْأَنْهَارُ وَهَبَّتِ الرِّيَّاحُ وَصَدَمَتْ ذَلِكَ الْبَيْتَ فَسَقَطَ وَكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيمًا. فَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هَذِهِ الْأَقْوَالَ بُهَّتِ الْجُمُوعُ مِنْ تَعْلِيمِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَا لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكُتَّابَةِ.

هذا كلام يسوع المسيح ابن الله

وهذا الكلام العظيم جاء في نهاية موعظة السيد يسوع على جبل وهي في الاصحاح الخامس والسادس وهذا السابع. بدأ في الاصحاح الخامس بقوله: **طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لِلْحَزَانِ لِأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ. طُوبَى لِلْوَدَعَاءِ لِأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الْأَرْضَ. طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ لِأَنَّهُمْ يُشْبِعُونَ. طُوبَى لِلرَّحَمَاءِ لِأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. طُوبَى لِلْأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ لِأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ. طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ لِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ يُدْعَوْنَ. طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كَلِمَاتٍ شَرِيرَةٍ مِنْ أَجْلِ كَذِبِنَا، إفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ. تسع تطويات. وكلمة طوبى معناه السعادة، الهناء. وبما ان يسوع هو اللي يتكلم بهذه التطويات فهذا وعد منه محقق.**

في هذه الموعظة على الجبل علم السيد يسوع أنه جاء ليكمل ما قاله الله في شريعته وأنبيائه من قبل. قال يسوع: لَا تَتَّظِنُوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ، مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُكْمِلَ. فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. وهذه الموعظة معروفة كذلك بالشرعية الذهبية وشرعية الحياة الروحية. فتكلم الرب يسوع على صفات المؤمنين الحقيقيين أنهم هور العالم وملح الأرض، وتكلم على محبة الأعداء وعلى الصلاة والصوم وأكد أن الله يعتني بنا؛ ودعا الى الدخول من الباب الضيق لان الباب المؤدي الى الهلاك واسع. وما ننسى قول المخلص: اِحْتَرِزُوا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمَلَانِ وَلَكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذُنَابٌ خَاطِفَةٌ.

الموعدة على الجبل هي في إنجيل متى بالتفصيل. وأكملها بالقول عن البيت المؤسس على الصخر والبيت المبني على الرمل. يسوع تكلم على نوعين من الناس لهم نفس المشاكل في الحياة: الذي يؤمن به ويعمل بكلامه والذي يسمع كلامه ولا يعمل به. النتيجة لها: الخسارة الكاملة. وأما نتيجة الذي يسمع كلمة يسوع ويعمل بها فهي الاستقرار مهما كانت العواصف. الشخص يؤكد انه يؤمن بالمسيح ولكنه ما يسمع لكلامه. لماذا؟ لان آخرون كذبوا عليه أن الانجيل مرفوع واما الموجود عندنا فهو مزور. من يجب يقودك معه الى الهلاك ما يتعب في وجود ما يغويك به حتى تصدقه وتتبعه هو. وهو يسير في طريق الهلاك. كما هو مكتوب: ربي طريق تظهر مستقيمة، وعاقبتها طرق الموت.

والشخص يكتفي بعقيدة الايمان أن الله واحد. وهنا كذلك قالوا له أن هذا هو الايمان اللي ما فيه شرك. وهو يعتقد أنه حرّ وواثق بنفسه، وهو ما يعرف أنه مثل ورقة يابسة دأبها النهر. الغبي يصدق كل كلمة تقال له، أما الحكيم فهو ينتبه الى موضع قدميه. يسوع يقول لنا: اِسْأَلُوا تُعْطُوا، اَطْلُبُوا تَجِدُوا، اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحْ لَهُ. كثرة الكلام البليغ على الله والمسيح ليس دليل المعرفة من الروح والحق. والانسان يعيش حياته مثل الاخرين وينال القوة من العدد الكبير. يخاف يبقى وحيد منزول. لابد ما ينتمي الى الجماعة اللي يتماثل بها. القوة الحقيقية والحرية الثابتة يجوا من الله بيسوع المسيح الحي لا غير. الانجيل يعلمنا أن معرفة يسوع المسيح في كلامه وأعماله هي تقوينا بالروح والحق وهو يكون لنا الطريق الحقيقي والحي. لا ضلال فيه ولا تغيير. هو القدوة وهو

يغير حياتنا الى ما يرضي الله الاب اللي يقول لنا في الانجيل اللي وصل الينا بنفس الخبر المفرح، يقول الله عن يسوع: هذا هو ابني الحبيب، له اسمعوا. وهذه هي إرادة الله له المجد.

الرب يسوع بيين لنا بهذا المثل أن السماع لكلامه والعمل به يوضعنا في ضمان وأمان ولا شيء يفرقنا عنه. البيت المبني على الصخر يلتصق بالصخر فيصير واحد فيه. والمسيحي هو الذي يحيا في المسيح والمسيح يحيا فيه. ويقول الرب في إنجيل يوحنا: من يحبني يعمل بكلمتي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نجعل لنا منزلا. والذي لا يحبني لا يعمل بكلامي وليس هذا الكلام الذي تسمعونه من عندي بل من الأب الذي أرسلني. الكتاب المقدس يبشرنا أن الله هو الصخر والملجأ. المزمور 18 مثلا يقول داود: **أُحِبُّكَ يَا رَبُّ يَا قُوَّتِي**. الرَّبُّ صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي، إِلَهِي صَخْرَتِي بِهِ أَحْتَمِي، تُرْسِي وَقَرْنُ خَلَاصِي وَمَلْجَأِي، أَدْعُو الرَّبَّ الْحَمِيدَ فَأَتَخَلَّصُ مِنْ أَعْدَائِي.

وفي هذا الاصحاح يبشرنا الرب يسوع أنه هو الصخر اللي يجب بناء حياتنا عليه لانه ثابت لا يتزعزع. ثابت الى الابد. جاء بالسلام والخلاص بالحق. فيه الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ النَّقِيَا. الْبِرُّ وَالسَّلَامُ تَلَاثَمَا. خارج يسوع المسيح: أصوات ترنّ وتدعي الصلاح. ومن يسمع لهم ويتبعهم فهو يقبض فيهم مثل أعمى يقبض في أعمى. نخليك تتصور ماذا يحدث لهم. يقولوا سلام، سلام، ولكن ليس سلام بل الخوف والبغضاء والعنف والباطل. السلام لا يأتي من الانسان لان الانسان نفسه يحتاج لمن يعطيه السلام. فالسلام يجي من منبع السلام ورئيس السلام يسوع المسيح الحي له المجد اللي ما يزال يقول: تعالوا الي يا جميع المتعبين...

الانجيل هو قدرة الله للخلاص لكل من يؤمن. وهكذا بدأ يسوع يدعوا الناس اليه، كان يقول ولا يزال يقول أيضا: قد اكتمل الزمان واقترب ملكوت السموات، فتوبوا وآمنوا بالانجيل. لا أحد تكلم على الحياة الأبدية إلا يسوع. والحياة الأبدية هي أننا نعرف اسم الله الاب. هذا ليس دين ولا عقيدة بشرية ولا خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً. إنه المسيح يسوع الصخر الثابت. المخلص الوحيد. الحي الموجود. لا يعسر عليه أمر. فهو يغير الأحوال والظروف. ويقول ان المشاكل تضرب المؤمن وغير المؤمن، كما قال سابقا أن الله يُشْرِقُ بِشَمْسِهِ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَغَيْرِ الْأَبْرَارِ. والان يعطي صورة واضحة على من يسمع لكلامه ويعمل

به واللي يسمع كلامه وما يعمل به. النتيجة؟ الاستقرار للمؤمن، والخراب لغير المؤمن. ولكن الرب يعلمنا كذلك أنه ما يرفض أحد يأتي اليه. مع أن الإنسان وضع أساساً آخر لحياته واتبع طرق الضلال والهلاك إلا أن الله يحب الإنسان الضال وأعد له الغفران والخلاص بابنه الوحيد يسوع المسيح الطيب المخلص الحبيب.

فَإِنَّ الْحَيَاةَ الْبَشَرِيَّةَ كَالْعُشْبِ وَمَجْدَهَا كُلُّهُ كَزَهْرِ الْعُشْبِ وَلَا بَدَّ أَنْ تَفْنَى كَمَا يَبْسُ الْعُشْبُ وَيَسْفُطُ زَهْرُهُ، أَمَّا كَلِمَةُ الرَّبِّ فَتَبْقَى نَائِبَةً إِلَى الْأَبَدِ وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي وَصَلَتْ بِشَارْتِهَا إِلَيْكُمْ.

ويتكل عليه العارفون إسمه لان الرب ما يترك محبيه أبدا. فلا مَوْتٌ وَلَا حَيَاةٌ وَلَا مَلَائِكَةٌ وَلَا رُؤْسَاءٌ وَلَا قُوتٍ وَلَا أُمُورَ حَاضِرَةً وَلَا مُسْتَقْبَلَةً وَلَا غُلُوَ وَلَا عُمُقَ وَلَا خَلِيقَةَ أُخْرَى تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنِ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. ويقول الكتاب: فَلَسْتُمْ إِذَا بَعُدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلًا، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقَدِيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللَّهِ مَنِيئِينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَيَسُوعَ الْمَسِيحِ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّوَايَةِ الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا يَنْمُو هَيْكَلًا مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُونَ مَعًا مَسْكِنًا لِلَّهِ فِي الرُّوحِ. آمين.

ويومكم سعيد وكل أيام هذا الأسبوع الجديد وأنتم طيبين وأترككم مع هذه الترنيمة من الأخ
ماهر فايز